المواكبة والتجديد في رؤية الدكتور محمد عمارة رحمه الله

Keeping pace and Renovation in the vision of Dr. Muhammad Emara (RA)

DOI: 10.5281/zenodo.8344033

**Basir Ahmad Mobassir*
***Dr. Abdul Qadir Haroon.*

Abstract

The case of Islamic renovation is one of the complex and thorny cases of great importance to Islamic thinkers and their primary concern. This importance comes from the intellectual and cultural declines that Islamic societies are suffering from, along with civilizational slides, and economic crises, which prompted these thinkers to develop solutions and create cultural intellectual projects to improve this reality. Moreover, Dr. Muhammad Emara is considered one of the most important of these thinkers who lived through these crises and coexisted with them, which made him innovate in the field of Islamic intellectual renovation through carrying out many studies, researches, and writings, in addition to participating in scientific conferences. Thus, the case of renovation in Islamic thought is considered one of the fundamental issues and an important stage in the thought of Dr. Muhammad Emara. Hence, it is noticeable that none of his writings are bereft of dealing with innovation through research, study, and investigation. Additionally, anyone who contemplates the history of Islamic thought will find that there are many misconceptions, impurities, and beliefs that have invaded it. Therefore, we find that the task of renovating religious discourse is to keep pace with the issues of the current times and understand religion in a correct manner, free of all these impurities and heresies. Thus, in this article, we will try to address the concept of renewing discourse linguistically and terminologically. In addition to that, we will learn about the relationship of this concept to other concepts. Then we will discuss the advantages of the innovative approach and the features of the civilizational project of Dr. Muhammad Emara, may God have mercy on him.

Keywords: renovation, thinkers, primary, intellectual, societies

.....

PhD scholar, Faculty of Islamic Studies (Usuluddin) ,Department of Da'wah and Islamic Culture, International Islamic University, Islamabad,* ***Mobassir421011@gmail.com*
***Asstt. Prof. Department of Dawah and Islamic Culture, Faculty of Usuluddin (Islamic Studies).International Islamic University, Islamabad.* *Abdul.qadir@iiu.edu.pk*

الملخص: تعد قضية التجديد الاسلامي من القضايا المعقدة الشائكة وذات أهمية كبيرة لدى المفكرين الإسلاميين و شغلهم الشاغل، وتأتي هذه الأهمية مما تعانيه المجتمعات الإسلامية من تراجعات فكرية و ثقافية و انزلاقات حضارية و أزمات إقتصادية، مما دفع هولاء المفكرين في وضع الحلول و إيجاد المشاريع الفكرية الحضارية للنهوض بهذا الواقع. ويعد الدكتور محمد عمارة من أبرز هولاء المفكرين الذي عاش هذه الأزمات و تعايش معها مما جعله يبدع في مجال التجديد الفكري الاسلامي من خلال القيام بالعديد من الدراسات والمؤلفات والكتابات و المشاركات في المؤتمرات العلمية، و بهذا تعد قضية التجديد في الفكر الاسلامي من القضايا الجوهرية و مفصلاً مهماً في فكر الدكتور محمد عمارة، اذ من الملاحظ أنه لا يخلو مؤلف من مؤلفاته إلا و تناول التجديد بالبحث والدراسة و التقصي. إن المتأمل في تاريخ الفكر الاسلامي يجد أن هناك الكثير من المفاهيم الخاطئة و الشوائب و المعتقدات التي اقتحمته، لهذا نجد أن مهمة تجديد الخطاب الديني هي مواكبة قضايا العصر و فهم الدين فهما سليما خالصا من كل هذه الشوائب و البدع، فلهذا سنحاول في هذا المقال التطرق الى مفهوم تجديد الخطاب لغة واصطلاحا، كما سنتعرف على علاقة هذا المفهوم بغيره من المفاهيم، ثم نتطرق إلى بيان مميزات المنهج التجديدي وملامح المشروع الحضاري لدي الدكتور محمد عمارة رحمه الله.

المقدمة: يعتبر موضوع تجديد الخطاب الديني من المواضيع التي أثارت جدلاً واسعا إلى يومنا هذا نظرا لمدى أهميته و ضرورته، فهو ليس مجرد حق من حقوق علماء الإسلام وإنما هو ضرورة و قانون بدونه تحدث فجوة كبيرة بين الشريعة الإسلامية و متطلبات الواقع، ومن الأسباب التي جعلتني أختاره نظراً لأهميته البالغة، فهذا الموضوع يمس جميع مجالات و مقتضيات و متطلبات الواقع، فأمتنا الإسلامية في حاجة إلى طرح مثل هذه المواضيع حتى تتنور عقول شبابنا، و يكونون على دراية وحذر بنية الغرب إتجاه دينهم الإسلامي، وأن يكفوا عن تمجيدهم و تبجيدهم و التأثر بكل تفاصيلهم ناسين الرجوع إلى الأصل، ألا و هو الكتاب و السنة، أما السبب الثاني وهو المغالطات و التأويلات وكما يعبر أستاذنا الراحل الدكتور محمد عمارة "التبديد الأمريكاني" الذي يهدد خطابنا الديني و في المقابل تخاذلنا و تقاعسنا نحن كباحثين مسلمين غيورين علي ديننا الحنيف، فالبرغم من أن هناك مقالات و بحوث حول هذا الموضوع إلا أنها لم تكن بالشكل المفصل والدقيق، هذا ما ولد لي رغبة في تقديم إضافة في هذه المسألة، فإخترت هذا الموضوع الموسوم بعنوان: "**المواكبة والتجديد في رؤية الدكتور محمد عمارة رحمه الله** " و للإطلاق في هذه المذكرة، إنطلقت من إشكالية عامة ألا وهي: إذا كان التجديد عند محمد عمارة هو ضرورة أو قانون لابد منه لمسايرة مستجدات الواقع، فما هي الأسس التي يقوم عليها هذا التجديد ؟ ويتبعها الأسئلة الفرعية: ما هو مفهوم التجديد و ما الذي نبه الدكتور لهذه المقولة ومدي تأثيرها في الخطاب الديني المعاصر؟ وما هي مميزات المنهج التجديدي وملامح المشروع الحضاري لدي الدكتور محمد عمارة رحمه الله؟ وما هي الإستراتيجية التي إتبعها الدكتور محمد عمارة للدفاع عن فكرة التجديد؟ وهل نحتاج إلى مقولة التجديد لمواكبة المستجدات في الحياة؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات والتساؤلات قسمت بحثي إلى مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث كالتالي:

المبحث الأول: مفهوم التجديد الديني لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: علاقة التجديد بالمفاهيم الأخرى المرتبطة به.

المبحث الثالث: ضرورة التجديد لمواكبة مستجدات الحياة.

المبحث الرابع: مفهوم التجديد في فكر الدكتور محمد عمارة عليه رحمة الله وموقفه منه.

المبحث الخامس: أهمية التجديد الاسلامي.

المبحث السادس: مميزات المنهج التجديدي لدي الدكتور محمد عمارة.

المبحث السابع: ملامح المشروع التجديد الحضاري في فكر الدكتور محمد عمارة.

وفي الختام: خلصت في المقال إلى عشرة نقاط كنتائج للبحث وجدتها وتوصلت إليها.

المبحث الأول: مفهوم التجديد لغة واصطلاحا

من أجل توضيح مفهوم التجديد لابد من تعريفه لغة واصطلاحاً، في كل الدراسات الأنسانية لابد من تحديد المصطلحات من الناحية اللغوية ومن الناحية الاصطلاحية حتى نتمكن من فهم الدراسة والمصطلحات.

المطلب الأول: مفهوم التجديد لغة: إن مصطلح التجديد لغة يعني يصير الشيء جديداً، وجد الشيء بضم الدال اي صار جديداً[1]. وعرفه أحمد بن محمد الفيومي المقرئ: هو خلاف القديم، و يقال وجد فلان الامر واجده و استجده إذا أحدثه [2]. ويعني ايضا من جدد الشيء اذ صار جديداً، وإعادة الشيء بعد فترة ومنه تجديد الوضوء[3] و يعني التجديد وجود الشيء كان على حالة ما ثم طرأ عليه ما غيره و أبلاه، فإذا أعيد إلى حالته الأولى التي كان عليها قبل أن تصيبه البلى و التغيير كان ذلك تجديدا ونلاحظ كذلك قول جدده فتجدد وأجده أي الثوب وجدده واستجده صيره او لبسه جديدا فتجدد وجديد نقيض البلي. إن التجديد في أصل معناه اللغوي يبعث في الذهن تصورا تجمع فيه ثلاث معاني متصلة هي[4]:

1. أن الشيء المجدد قد كان في أول الأمر موجوداً او قائماً وللناس به عهداً.
2. أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى وصار قديماً.
3. أن هذا الشيء قد أعيد إلى مثل الحال التي كان عليها قبل أن يبلى.

المطلب الثاني: مفهوم التجديد إصطلاحا: لقد تعددت مفاهيم المفكرين حول مصطلح التجديد فاختلف بذلك مناهجهم وأفكارهم، إذ كان منطلق هذا الإختلاف هو فهم مصطلح التجديد. يرى علي المؤمن التجديد بأنه "عملية تفاعل حيوي داخل فكر قائم لإعادة اكتشافه وفقا للفهم الزمني الذي يعي حاجات العصر، أي أنه لا ينطلق من فراغ بل له قواعد ومنهج ومرجعية وثوابت وفي النتيجة يكون التجديد خطابا نهضويا يستهدف البنية الفكرية ليلبي جميع حاجات الإنسان المعاصر" [5]. ويري علي المؤمن أيضا: " أن التجديد ضرورة ملحة بسبب التطور السريع والشامل لجميع جوانب الحياة ومتطلبات العصر، بالإضافة إلى ظهور التيارات الفكرية التي تهدف إلى التجديد في الفكر الاسلامي بشكل يتميز بالإفراط، فضلاً عن التفاعل مع الحضارات الاخرى والإحتكاك الفكري التي لا يمكن للواقع الإسلامي أن يكون بمنأى عنهما"[6]. ويمكن القول أن التجديد هو تجديد أمر الدين بعد ما أصابه من الزيادة والنقصان والمغالاة والتفريط، أو غياب وضعه عن العمل وضعف السلوكيات الاجتماعية والأخلاق وفتور الهمة والفاعلية والعزيمة، وتجديد الواقع البشري وتصحيح أخطائه وتقويم إعوجاجه والتعامل مع هذا الواقع في ضوء المرجعية الاسلامية[7]. إن مهمة التجديد هي مهمة عملية لا نظرية وهي المساهمة في البناء النظري للواقع من

خلال القضاء على الأفكار الثابتة والأحكام المسبقة التي لا يمكن أن تكون أساساً نظرياً لتغيير الواقع، وأن التجديد هو جزء من البناء النظري للواقع وجانب من السلوك وأن القصد بالتجديد: " هو تجديد النظر في الدين او تجديد الفهم الديني، ذلك الفهم الذي أنتجه العقل الإنساني في علاقاته تاريخياً مع الدين فهما وتأويلا، وليس المقصود تجديد الدين نفسه حذفا أوإضافة أو تغييراً أو ما شابه"[8].

المبحث الثاني: مفاهيم مرتبطة بمقولة التجديد

مفهوم التجديد تلازمه مفاهيم أخرى يظهر هذا من خلال المعنى اللغوي و المعنى الإصطلاحي ومن هذه المفاهيم نجد:

1– التغير: إذا كان التغيير "Change" في اللغة هو التحول والتبدّل، ويعني عند الجرجاني: "إنتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى"[9]. وعند التهانوي يعني: "كون الشيء بحال لم يكن له قبل ذلك"[10]. فالتجديد إذن هو عملية تغيير يجريها الإنسان على الأشياء، فينشأ بها الجديد، وينتجه أو يبدل شيئاً ما من حالة إلى أخرى . فيصبح التغيير فعلاً ضروري للتجديد وحركة سابقة عليه بل يتضمنها . فالتغيير يُحدث التجديد ويشرف عليه ويظهر التجديد من خلاله.

2– التقدم: ينتج التقدم عن التجديد والتقدم في معناه اللغوي هو: " السير إلى الأمام ومبارحة المكان، أو الوضعية في إتجاه الأمام في مقابل التراجع نحو الخلف، والتقدم من الشيء يعني التقرب منه"[11]. أي إن التقدم هو الإنتقال من حالة إلى حالة أخرى أكثر إزدهارا، و هو مطلوب عند أغلب الدول، نقول دولة تقدمت أي أحدثت التجديد وبالتالي فان التقدم هو ضرب من ضروب التجديد.

3– التطور: يرتبط مفهوم التطوّر بمفهوم التجديد، ولفظة التطوّر تدل على تحوّل الشيء من طور إلى طور، والطور في اللغة يعني الحال، وطوّر الشيء أي نقله من حالة إلى أخرى. ومعنى التطوّر لدى الفلاسفة متعدد، فهو التحوّل أو التبديل الموجه، أو الانتقال من البسيط إلى المركب أو العكس، أو الارتقاء من الأدنى إلى الأعلى أو العكس، أو من الخلف إلى الأمام أو العكس، وكلمة الارتقاء تتضمن بالضرورة معنى التبديل، لكن ليس في كل تبديل ارتقاء.

4– الإبداع: من جهة أخرى لا يحصل التجديد لدى الإنسان في غياب قدرته على الإبداع "Creation"، فالإبداع شرط ضروري للتجديد، عليه يتوقف الفعل التجديدي أياً كان فكرياً أو مادياً، وكلمة إبداع في اللغة تدل على صناعة الشيء بإتقان، أما الإبداع فيعني الإختراع والإنشاء أي إختراع الشيء وإنشائه أي إحداث الشيء على غير مثال سابق وعند البلغاء: إشتمال الكلام على عدة ضروب من البديع. فللإبداع عدة معاني عند الفلاسفة، فهو إنشاء شيء جديد من عناصر قديمة، أو إيجاد شيء من اللاشيء، مثلما هو الحال في الخلق الإلهي، أو إنشاء شيء لم يكن موجوداً، ويعرف بالصنع، والإبداع نوعان: إختراع وإكتشاف. فالإختراع هو إنشاء شيء جديد لم يكن موجوداً من عناصر قديمة، ويتعلق الأمر بإنشاء الأشياء المادية، وإنشاء الأفكار وتنظيم العمل وإيجاد أساليبه وإختراع وسائله، أما الاكتشاف، فهو إطلاع الإنسان على الجديد المتقدم في الوجود مثل إكتشاف النار وإكتشاف المعادن [12].

المبحث الثالث: ضرورة التجديد لمواكبة مستجدات الحياة

يقول الدكتور محمد عمارة حول ضرورة التجديد لمواكبة مستجدات الحياة: "إن التجديد في الفكر الإسلامي ليس مجرد أمر مشروع وجائز و مقبول، وليس مجرد حق من حقوق العقل المسلم على أهل الذكر والاختصاص من الإسلام، وإنما هو سنة وضرورة وقانون، و بدون التجديد الدائم والمستمر للفكر والفقه والخطاب الإسلامي، تحدث الفجوة بين الشريعة الإسلامية –التي هي وضع إلهي ثابت– وبين مقتضيات ومتطلبات الواقع المتغير والمتطور دائما وأبدا– الأمر الذي لو ساد الجمود والتقليد في الفكر والفقه والخطاب الإسلامي يفضي إلى انفلات الواقع المتطور من حاكمية الشريعة الثابتة، فيكون العجز عن أن تظل هذه الشريعة صالحة لكل زمان ومكان، فتغيب حجة الله على عباده، وهدايته لخلقه، بعد أن تمت الشرائع السماوية بشريعة الإسلام"[13]. فكون هذه الشريعة الإسلامية هي خاتمة شرائع السماءإلى الإنسان، وصلاحيتها لكل زمان و مكان، مرهونان بالتجديد الدائم في الفكر والفقه والخطاب الإسلامي، لمواكبة مقتضيات ومتطلبات مستجدات الواقع المتطور دائما وأبدا، ولبقاء حجة الله على عباده قائمة إلى يوم الدين، ولهذه الحقيقة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها**[14]. ولهذه الحقيقة، تبلور في التراث الإسلامي فن من فنون التأليف حول المجددون في الإسلام، كتب فيه القدماء وألف فيه المحدثون. بل لقد إتفق جمهور العلماء على أن التجديد لا يقف فقط عند الفقه–الذي هو علم الفروع– وخاصة في المعاملات– وبالدرجة الأولى في فقه الواقع المتطور، وفي التنزيل الأحكام على هذا الواقع المتطور، ومن ثم في الخطاب المتجددة، والمعبر عن هذا الفقه المتجدد. وإنما اتفقوا أيضا على أن هناك نوعا متميزا من التجديد تحتاج إليه «الأصول»، ليس فقط أصول الفقه، وإنما حتى أصول الإيمان! ذلك أن البدع والخرافات، والزيادات والنواقص، قد تعدو على هذه الأصول، فتطمس حقائقها، وتحجب فعاليتها وهنا تحتاج هذه الأصول إلى التجديد الذي يزيل عنها ركام البدع والخرافات، لتعود إلى جوهرها الحقيقي، وفاعليتها الأولى وذلك مثل السيف، إذا علاه الصدأ، فشل فاعليته، فإن تجديده لا يعني تغيير، بل ولا تطويره، وإنما يعني إزالة الصدأ عنه ليعود إلى مضائه وفاعليته الأصلية من جديد. فحتى في الأصول هناك هذا اللون من التجديد ولقد أشار إليه الحديث النبوي الشريف الذي خاطب به رسول الله صلى الله عليه و سلم الصحابة –والأمة – عند ما قال: "جددوا إيمانكم"، قيل: يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟. قال صلى الله عليه وسلم: (أكثروا من قول لا إله إلا الله)[15]. ففي شهادة التوحيد رفض لكل الطواغيت التي يعظمها الناس ويعبدونها من دون الله–من الشهوات إلى الأثرية في المال إلى الطغيان والاستبداد إلخ. فإحياء عقيدة التوحيد، التي هي ثورة تحرير للإنسان من قيود هذه الطواغيت، هو لون من التجديد المطلوب حتى لأصول الإيمان في الإسلام. هذا عن مبدأ التجديد للفكر والفقه والخطاب الديني للإسلام. من هنا نجد أن التجديد في رأي الدكتور محمد عمارة ليس مجرد أمر مقبول أو جائز فحسب و إنما هو قانون، وإذا لم يحدث هذا القانون ستحدث ثغرة بين الإسلام ومستجدات الواقع وبالتالي غياب حجة الله على عباده.

المبحث الرابع: مفهوم التجديد في فكر الدكتور محمد عمارة

لقد عرف محمد عمارة التجديد في أغلب كتبه و مؤلفاته، بحيث لا نقرأ مؤلف من مؤلفاته إلا وقد إحتوى عن تعريف مغاير لتعريف آخر للتجديد و سوف نقوم بإدراج هذه التعريفات المتنوعة بالدراسة و التحليل. إذ يعرف عمارة التجديد على أنه: "سنة من سنن الإجتماع الديني في النسق الفكري الإسلامي، دائمة الفعل عبر الزمان والمكان، لا تبديل و لا تحويل و أنه ثمرة للإبداع" [16]. و يستند في هذا التعريف على الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة عن النبي: "إن الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها"[17]. و يتضح من هذا التعريف أن مفهوم التجديد يكون مستمر الفعل و على نسق واحد دون انقطاع و غير محدد بالزمان والمكان و يكون لديه دافعا أو حافزا على الإبداع و الإنتاج. و يعرف عمارة مفهوم التجديد بإستخدام مصطلح التنوير الإسلامي بالقول: "إن شئت فقل التنوير الاسلامي الذي ينير أهله بنور الاسلام و نور القران و نور الرسول محمد صلى الله عليه وسلم و نور الحكمة"[18]. و يرى عمارة على مر تاريخ الاسلام و حضارته أن التجديد هو إحياء ديني، لأن التجديد هو: " آلية فكرية تزيل من ثوابت الدين و مبادئه و أركانه في العقيدة و الشريعة والقيم من الزيادة و النقصان و شوائب التطورات الغربية، فتعيد للمنابع نقاءها ليكون فعلها أفضل و عطاؤها أكثر و موردها أكثر صفاءاً"[19]. و يعني التجديد في فكر الدكتور عمارة: " البعث و الإحياء لثوابت الدين و أصوله مع التطور في فقه الفروع و مواكبة مستجدات الواقع المعيشي و المحافظة على صلاح و صلاحية الثوابت والأصول الدينية لكل زمان و مكان" [20]. و يمكن القول أن التجديد عند عمارة هو: إحياء و بعث الأصول الثابتة للدين مع مراعاة المحافظة عليها لمواكبة المستجدات والتطورات التي تحدث في العالم. و نلحظ أيضا أن مفهوم التجديد دائماً عند عمارة متصفاً بالإسلامي و يعلل ذاك بقوله: "أن المسار التاريخي للحضارة الإسلامية قد سبق و إن إعترته مشكلات التخلف و اعترضه عوامل التراجع فلقد كان المسلمون على مر تاريخهم القديم يواجهون مشكلات التراجع و الموات الحضاري بحلول الإحياء و النهوض الاسلامي، فكان التجديد دائماً و أبداً إسلامياً، و كانت الحلول دائماً و أبداً إسلامية المرجعية و المنابع و الاصول"[21]. ونرى أن هذا التمسك بمصطلح الاسلامي من ناحية التجديد و الحل لمشاكل المجتمع الاسلامي إن دل على شيء إنما يدل على إصرار تمسك محمد عمارة باصالة الفكر الاسلامي و الدفاع عنه. واستمر بهذا التمسك بالقول: "عمل المسلمون على مر تاريخ الاسلام على تجديد خيوط الاتصال و توثيقها بالمنابع الجوهرية والنقية للإسلام و إزاحة الشوائب و العقبات و البدع من قنوات الإرتواء من تاريخ المنابع بضمان التواصل الحضاري و حتى يكون الاحياء دائماً و أبداً"[22]. و يميز عمارة بين دعوات التجديد و التغيير الاسلامية على التوفيق ما بين الأصول و القواعد الكاملة في القران الكريم و السنة النبوية الصحيحة و ما أصابها عبر الزمن من بدع و خرافات و شوائب و بين مستجدات الواقع الجديد. و بهذا أصبحت هذه الدعوات إسلامية الحلول و سنة من سنن الله في المسيرة الحضارية للأمة الاسلامية، و في معالجة مشكلات التراجع الحضاري[23].

يمكننا القول أن عمارة أكد على أن التجديد يجب أن يكون إسلامياً لأن هذه العلاقة الثنائية بين التجديد و الإسلام متأصلة تاريخياً من خلال النتاجات الفكرية للمسلمين عبر تاريخ الحضارة الاسلامية، بإيجاد الحلول الاسلامية لمشكلات التراجع الحضاري ،و بالتالي أن الحل اولاً و آخراً هو الاسلام. و يرى عمارة ضرورة أن يكون التجديد الاسلامي تجديدا ثنائياً مزدوجاً يشمل الدين الاسلامي ثم تجديد الدنيا باعتبارهما آيتان من آيات الله و

يقول في ذلك: "كون الاسلام هو أساس النهضة و ادائها و حافزها فهو في هذا الميدان حافز يحمل النفوس على طلب السعادة من أبوابها، بصرف النظر عن لون هذه الابواب و مصادرها و عقائد مبدعيها و أجناس القومية و مواقعهم على خريطة الكوكب الذي نعيش فيه[24]". في إعتقادنا أن التجديد الاسلامي الذي يدعو له عمارة يتصف بكونه جالب السعادة لكل العالم وليس محصوراً على المسلمين و هو ما يتصف به الفكر الاسلامي كونه عالمياً و انسانياً ويحمل في طياته المساواة و العدل بين كل الناس.

المبحث الخامس: أهمية التجديد الاسلامي

إن التجديد الإسلامي عند الدكتور محمد عمارة يتمتع بأهمية وضرورة للأمة الاسلامية وجاءت هذه الاهمية و الضرورة من كونه ينبع من الاسلام الحقيقي، فإن الهدف من دعوة محمد عمارة إلى التجديد الاسلامي هو إزالة التمايزات و التناقضات بين التنوير الغربي و بين التجديد الاسلامي و هي: " دعوة لمختلف الافكار الموجودة في الساحة الفكرية العربية و الاسلامية و المتصارعة على مسألة هوية مشروع النهضة المنشودة و مكانة الإسلام في مرجعية المشروع النهضوي دعوتهم جميعاً إلى كلمة سواء تحمل عقل الأمة لمواجهة ما فرض و يفرض عليها من تحديات"[25]. يمكننا القول أن قصد محمد عمارة بالفرقاء في الحياة الفكرية للمجتمع الاسلامي أي أصحاب الأفكار العلمانية أو القومية أو الشيوعية الذين كانوا يحملون مشروعاً مغايراً للمشروع الفكري الاسلامي، و هنا يدعوهم عمارة إلى ترك الاختلافات الفكرية واصطفافهم حول الإسلام بأعتباره المشروع الفكري الوحيد الذي يحمل هم الإنسانية جمعاء ولا يظلم أحدا.

و يستمر بوصف التجديد من ناحية الأهمية و الضرورة بالقول: "يمثل التجديد الاسلامي مرتبة السنة و القانون بفعل خاتمة الرسالة الاسلامية و عالميتها بتجديد المنابع و إزالة عنها طوارئ البدع التي تحد من فاعليتها في التوليد و الإبداع"[26]. و يقول الدكتور محمد عمارة عن ضرورة التجديد: "إن التجديد في الفكر الاسلامي ليس مجرد أمر مشروع و جائز و مقبول، و ليس مجرد حق من حقوق العقل المسلم، و إنما هو سنة وضرورة و قانون، اذ بدون التجديد الدائم والمستمر للفكر و الفقه و الخطاب الاسلامي سوف تحدث الفجوة بين الشريعة الاسلامية التي هي وضع ألهي ثابت و مستقر و بين مقتضيات و متطلبات الواقع المتغير والمتطور دائماً و ابداً، الامر الذي لو ساد الجمود والتقليد في الفكر و الفقه و الخطاب الاسلامي يؤدي إلى إنفلات الواقع المتطور"[27]. يمكننا القول أن التجديد في فكر الدكتور محمد عمارة هو تجديد دائم ومستمر الفعل في الجوانب الفكرية للشريعة الاسلامية و بدون هذا التجديد سوف يكون هناك جمود و تقليد و عجز فكري، و يرى محمد عمارة : "أن الشريعة الاسلامية هي خاتمة الشرائع الدينية و صلاحيتها لكل زمان و مكان، و هذه الصلاحية مرهونة بالتجديد الدائم في الفكر و الفقه و الخطاب الاسلامي لمواكبة مقتضيات و متطلبات و مستجدات الواقع المتطور"[28].

المبحث السادس: مميزات المنهج التجديدي لدى الدكتور محمد عمارة

1. إن منهج التجديد يمثل وسط بين حداثة القطيعة المعرفية مع الموروث، و بين التقليد لكل موروث و بين المقدس الالهي المتمثل بالكتاب و السنة النبوية و بين الفكر البشري الذي هو ثمرة الاجتهاد الفكري و التجارب الانسانية[29].

2. الميزة الثانية لهذا المنهاج هو التمييز بين ثوابت الموروث و بين المتغيرات (المناهج) و ما أجمعت عليه الأمة و تلقيه بالقبول مغاير مثل مذهب لفرقة فكرية ما أو تجربة دولة و أعراف جماعة او تقاليد ميزت إقليماً من الأقاليم[30].

3. يجعل منهاج التجديد للمعرفة مصدرين هما كتاب الوحي المقروء و كتاب الكون المنظور بما فيها آيات الله في الأنفس و الآفاق[31].

4. يمتاز التجديد بأنه تنوير إسلامي ليفجر في عقولنا و حياتنا الفكرية والعملية نور الاسلام و نور الحكمة الإنسانية معا لتسير ملكات الإنسان في نور الله فلا يعمي الجمود بصيرة العقل عن نور الله، و لا تحرم القطيعة الفكرية هذا العقل من هذا النور الإلهي[32].

يمكننا القول أن مميزات منهاج التجديد الاسلامي تركز على وسطية الأصول الإسلامية للدين أي (الثوابت) و بين التجارب البشرية الفكرية (المتغيرات). و يركز أيضا على التوازن بين مصادر المعرفة :كتاب الله المقروء و كتاب الكون المنظور وبين العقل الإنساني و النور الإلهي و يؤكد على أن لا وجود للقطيعة المعرفية بين ما هو ديني و بين ما هو بشري و أن التجديد يجب أن يكون ذو بعدين متكاملين هما: الدين الإسلامي والنتاج الإنساني المتمثل بالفكر لإنجاح عملية المواكبة والتجديد.

المبحث السابع: ملامح المشروع التجديد الحضاري في فكر محمد عمارة

قدم الدكتور محمد عمارة مشروعاً حضارياً للتجديد الاسلامي و الذي يقوم على أسس هي[33]:

1. الحاجة إلى بعث فلسفي لتطوير العقلانية الإسلامية المؤمنة التي أبدعت قديماً في علوم أصول الفقه و أصول الدين.
2. إبداع نظام الشورى الإسلامية لتحقق الأمة اعلى مستويات المشاركة في العمل العام.
3. الحاجة إلى صياغة نموذج متميز لعلاقة الدين بالدولة دون الدمج التام و لا الفصل التام.
4. الحاجة إلى صياغة الاعلان الاسلامي لحقوق الانسان لتصبح هذا الحقوق فرائض الهية وتكاليف شرعية و تكون محكومة بحقوق الله تعالى.
5. الحاجة إلى إبداع نظام للحكم قائم على نظرية الإستخلاف الإلهي للإنسان وقائما على مبدأ سيادة الشرع و سلطة الأمة و نيابة الدولة عن الأمة دون أن يغيب الدين عن الأمة أو تحجب الأمة عن الدين.
6. الحاجة إلى إبداع معالم نظام إجتماعي يحقق نظرية الإستخلاف في الثروات و الأموال من أجل تحقيق مبدأ تكامل الأمة دون المساس بالملكية الفردية الخاصة.
7. الإهتمام بمجال الأداب والفنون لإحياء أهمية اللغة العربية لسان الإسلام الناطق.
8. الحاجة إلى إبداع النموذج الاسلامي في التعامل و تحرير المرأة الذي يحقق لها المساواة في الانسانية و الكرامة و التكليف و الجزاء و المشاركة في سائر ميادين الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و يسهم في تفجير طاقات المرأة دون أن يؤثر على أنوثتها.

يرى الدكتور محمد عمارة ضرورة القيام بنهضة شاملة و جذرية للتخلص من التحديات التي يفرضها أعداء الأمة الاسلامية و يعقد أملا كبيرا على الحركة الفكرية الحاجة إلى إبداع النموذج الاسلامي في التعامل و تحرير المرأة الذي يحقق لها المساواة في الانسانية و الكرامة و التكليف و الجزاء و المشاركة في سائر ميادين الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و يسهم في تفجير طاقات المرأة دون أن يؤثر على أنوثتها. و يرى الدكتور محمد عمارة ضرورة القيام بنهضة شاملة و جذرية للتخلص من التحديات التي يفرضها اعداء الامة الاسلامية ويعقد املا كبيرا على الحركة الفكرية الاسلامية و يحملها مهمة مشروع النهضة الحضاري والذي هو ثمرة عمل جماعي كبير[34] و يقول عمارة في ذلك: "هي دعوة كل المؤمنين بالتميز الحضاري للأمة الاسلامية و المدركين لأهمية وضرورة استقلال امتنا حضاريا الى بلورة ملامح هذا المشروع الذي هو طوق النجاة لهذه الامة من مخاطر الجمود و التشوه المعرفي الذي تمارسه الحضارة الغربية مع حضارتنا" [35].

في إعتقادنا إن محمد عمارة يطرح مشروعا حضاريا إصلاحيا يهدف إلى تجديد كل مستويات الحياة الإنسانية من حيث الإقتصاد و السياسة والفكر والثقافة و حقوق الانسان و مكانة المرأة في المجتمع وتحقيق العدالة الإجتماعية وتفعيل مبدأ الشورى الإسلامية و الإبتعاد عن الدولة العلمانية و الدولة الدينية و التوازن بينهما، و هذا ما تحتاجه الأمة الإسلامية في الوقت الحاضر لإيجاد حل لمشكلة الإنحلال الحضاري و أزمة موقف الحضارة الاسلامية من الحضارة الغربية و إتخاذ موقف حازم تجاهها. يمتاز المشروع الحضاري الذي دعا إليه محمد عمارة بالوسطية الاسلامية من خلال[36]:

1. الوسطية في النظرة للإنسان من خلال كونه خليفة الله في الأرض و ليس السيد المطلق لهذا الكون.
2. الوسطية في موضوع الحرية من خلال التوازن بين الليبرالية المطلقة و بين الشمولية المطلقة و اختيار الافضل و هي الديمقراطية الاسلامية.
3. و في الجانب الاقتصادي يرى عمارة أن ملكية الثروة القومية لله وحده و الأمة ككل مستقلة عن الله في الاحوال فلا مكان للحرية الاقتصادية و الملكية الفردية بمعناها المطلق في الفلسفة الليبرالية الغربية، و لا مكان لتجريد الإنسان الفرد من اي حق في التملك الذي يحفزه للتنمية و الإبداع لأن الملكية الحقيقية لله وأن الإنسان مكلف بالوظيفة الإجتماعية للمال.
4. الوسطية في مجال السلطة و الدولة، أي أنها ليست سلطة دينية و لا علمانية، و انما الدولة في المشروع الحضاري هي إسلامية بمقاصدها الشرعية دون أن تكون دينية التي تحكم بالحق الالهي ولا تفرض العصمة و القداسة على البشر و تشريعاتهم بإسم الدين.
5. المطالبة بالإصلاح الثقافي من خلال إعادة الثقافة الإسلامية إلى وسطية التوازن و الإعتدال من خلال إقامتها على قاعدتي عالم الغيب والشهادة و قاعدتي العقل و النقل[37].

يمكننا القول أن الدكتور محمد عمارة قد وضع منهاجا لتحقيق التجديد في الفكر الاسلامي مدروسا و قائما على مبادئ الاسلام الحقيقية وأن أسس هذا المنهج هي الوسطية والعقلانية و التجديد و الاحياء.

يرى محمد عمارة أن مشروعه الحضاري التجديدي متميز إسلامياً و أن هذا التميز لا يعني القطيعة مع الحضارات الأخرى و في مقدمتها الحضارة الغربية و أنما يعني التميز ب [38]:

- الإنفتاح الحضاري و التفاعل الفكري و إستلهام المشترك الانساني العام في دائرة العلوم و المعارف.
- الإحتفاظ و التمسك بسمات الخصوصية الحضارية الاسلامية مثل العقائد الفلسفة و الشرائع واللغات و الأداب والفنون و الإستفادة من الغرب في مجال التمدن العلمي و من ناحية الخبرات البشرية و التجارب العلمية في تطوير و ترقية الواقع المادي و خصوصياتها الثقافية و الحضارية.

في إعتقادنا أن المشروع الحضاري لمحمد عمارة مشروعاً متميزاً إسلامياً شكلاً ومضموناً و أن هذه الصفة الاسلامية لا تمنع من الانفتاح الحضاري و الفكري مع الحضارة الغربية و الإستفادة من تجاربها العلمية و الفكرية مع الإحتفاظ بالخصوصية الحضارية و الثقافة الاسلامية.

أهم النتايج:

من خلال دراستنا و تحليلنا لموضوع المواكبة والتجديد عند الدكتور محمد عمارة نجد أن:

- التجديد بشكل عام هو إستصحاب الأصول والثوابت، و التطور و التجديد في الفروع و المتغيرات.
- التجديد الديني تلازمه عدة مفاهيم أخرى نذكر منها : التغيير، التقدم والتطور والتكور.
- يعتبر المفكر الدكتور محمد عمارة من بين المفكريين الإسلاميين الذين تناولوا موضوع تجديد الخطاب الديني بكثير من الجدية و التحليل، وتقييم ماهو مشروع وماهو مغلوط.
- التجديد عند الدكتور محمد عمارة هو السبيل لإمتداد و تأثيرات الدين الكامل و ثوابته وأصوله إلى الميادين الجديدة وضمان لبقاء الأصول صالحة وداعمة لكل زمان و مكان.
- التجديد عند الدكتور محمد عمارة ليس مجرد امر مشروع و مقبول و إنما ضرورة و قانون المواكبة مستجدات و مقتضيات الحياة.
- الدكتور محمد عمارة لم يتوانى في الدفاع عن الخطاب الديني و تجديده، و انتقد الطبيعة الدهرية اللادينية للحداثة الغربية وذلك انطلاقاً من الفلسفة الوضعية التي أفرغت المضامين الدينية من كل محتوى ديني.
- يرى الدكتور محمد عمارة أن رؤية العلمانية الغربية التي تفصل الدين عن البشرية و العقل و الوطن هي رؤية جاهلية وثنية.
- تركيز الغرب على تجديد الخطاب الديني هدفهم منه هو تغييره بما يتوافق مع تخطيطهم حتى يصبح الدين الإسلامي مجرد عبادات و طقوس لا غير، ذلك لأنّ الخطاب الجهادي الجديد يمثل خطراً عليهم لأنه يتحدث عن تجديد أرض الإسلام و تحريرها.
- الغربيون أرادوا إلغاء الاسلام و طمسه كليا و ذلك بإفراغه من محتواه و تأويل عقائده و أحكامه و منظومة قيمه تأويلا يفرغه من محتواه.
- قدم الدكتور محمد عمارة مجموعة من الركائز والأسس التي تشكل المنهج المميز لمشروعه الحضاري من أجل بلورة وتجديد وصياغة المناهج الإسلامية في الفكر الإسلامي.

المصادر والمراجع:

1. احمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير في غريب شرح الكبير،(لبنان:مكتبة لبنان، ١٩٨٧)،ص ٤٤.
2. محمد رواس قلعة، معجم لغة الفقهاء، ط ٣، (بيروت: دار النفائس، ٢٠١٠)، ص100.
3. محمد بسطامي سعيد، مفهوم تجديد الدين، ط ١، (الكويت: دار الدعوة، ١٩٨٤)، ص15.
4. سيف الدين عبد الفتاح: التجديد، www. arab philosophers.com
5. علي المؤمن: الاسلام والتجديد رؤى في الفكر الاسلامي المعاصر، ط ١، بيروت دار الروضة، ٢٠٠٠) ، ص١٨.
6. عمرو عبد الكريم، معرفة الوعي سؤال التجديد، www.alweai.govkw
7. حسن حنفي: التراث والتجديد موقفنا من التراث والقديم، ط ٤، (مصر لمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٢)، ص ٥٦.
8. محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الأمريكي، الطبعة الثانية، سنة 1428،2007، ص7.
9. رواه أبو داود.
10. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1982م، ص311.
11. رواه الإمام أحمد.
12. محمد عمارة، الابداع الحضاري و الخصوصية الحضارية ، (القاهرة: شركة نهضة مصر، ٢٠٠٣)، ص ٥.
13. سنن ابي داود ، كتاب الملاحم ، مصدر سبق ذكره
14. محمد عمارة، الاسلام بين التنوير و التزوير، ط ٢، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ص184.
15. محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد والحداثة الغربية، ط1، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية،٢٠٠٣،ص7.
16. محمد عمارة، هل الاسلام هو الحل لماذا وكيف، ط ٢، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨)، ص١١.
17. محمد عمارة، الاسلام بين التنوير و التزوير، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٦.
18. محمد عمارة، هل الاسلام هو الحل لماذا وكيف، ط ٢، ص ١١.
19. محمد عمارة، الاستقلال الحضاري، ط1، (القاهرة، شركة نهضة مصر، ٢٠٠٧)، ص93.
20. محمد عمارة بين التنوير والتزوير، مصدر سبق ذكره، ص227.
21. محمد عمارة، النموذج الثقافي، (القاهرة: شركة نهضة مصر، ١٩٩٨)، ص٤٧.
22. محمدعمارة،الخطاب الديني بين التجديدالديني والتبديدالأمريكاني،(القاهرة:مكتبة الشروق الدولية،٢٠٠٧)، ص٧.
23. أخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده، 328_14(7808).
24. محمد عمارة، الابداع الحضاري والخصوصية الحضارية، مصدر سبق ذكره، ص٢٢.
25. محمد عمارة، الاسلام بين التنوير والتزوير، مصدر سبق ذكره، ص١٨٥.
26. محمد عمارة، الابداع الحضاري والخصوصية الحضارية، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤–٧٣.
27. محمد عمارة، الاستقلال الحضاري، مصدر سبق ذكره، ص195.

28. محمد عمارة، مقومات الأمن الإجتماعي في الاسلام، مصدر سبق ذكره، ص28.

29. محمد عمارة، من اعلام الاحياء الاسلامي، ط١، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦)، ص ٣٩

1. احمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير في غريب شرح الكبير، (لبنان: مكتبة لبنان، ١٩٨٧)، ص ٤٤.

2 . محمد رواس قلعة، معجم لغة الفقهاء، ط ٣، (بيروت: دار النفائس، ٢٠١٠)، ص100.

3 . محمد بسطامي سعيد، مفهوم تجديد الدين، ط ١، (الكويت: دار الدعوة، ١٩٨٤)، ص15.

4 . سيف الدين عبد الفتاح: التجديد، www. arab philosophers.com

5 . علي المؤمن: الاسلام والتجديد رؤى في الفكر الاسلامي المعاصر، ط ١، بيروت دار الروضة، ٢٠٠٠) ، ص١٨.

6 . نفس المصدر السابق، ص ١٩.

7 . عمرو عبد الكريم، معرفة الوعي سؤال التجديد، www.alweai.govkw

8 . حسن حنفي: التراث والتجديد موقفنا من التراث والقديم، ط ٤، (مصر لمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٢)، ص ٥٦.

9 . جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتب اللبناني، بيروت، 1982م، ص311.

10 . المرجع نفسه، ص 259.

11 . المرجع نفسه، ص 259.

12 . المرجع السابق، ص263.

13 . محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الاسلامي و التبديد الأمريكي، الطبعة الثانية، سنة 1428،2007، ص7.

14 . رواه أبو داود وغيره وصححه الحاكم.

15 . رواه أبو هريرة.

16 . محمد عمارة، الابداع الحضاري و الخصوصية الحضارية ، (القاهرة: شركة نهضة مصر، ٢٠٠٣)، ص ٥.

17. سنن ابي داود ،كتاب الملاحم ، مصدر سبق ذكره

18. محمد عمارة، الاسلام بين التنوير و التزوير، ط ٢، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٠)، ص184.

19 . نفس المصدر، ص ٢٢٣.

20 . محمد عمارة، مستقبلنا بين التجديد والحداثة الغربية، ط1، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية،٢٠٠٣،ص7.

21 . محمد عمارة، هل الاسلام هو الحل لماذا وكيف، ط ٢، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨)، ص١١.

22 . محمد عمارة، الاسلام بين التنوير و التزوير، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢٦.

23 . أنظر: محمد عمارة، هل الاسلام هو الحل لماذا وكيف، ط ٢، ص ١١.

24 . محمد عمارة، الاستقلال الحضاري، ط1، (القاهرة، شركة نهضة مصر، ٢٠٠٧)، ص93.

25. محمد عمارة بين التنوير والتزوير، مصدر سبق ذكره، ص227.

26 . محمد عمارة، النموذج الثقافي، (القاهرة: شركة نهضة مصر، ١٩٩٨)، ص٤٧.

27 . محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الديني و التبديد الأمريكاني، (القاهرة:مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٧)، ص٧.

28 . نفس المصدر: ص8.

29 . محمد عمارة، الابداع الحضاري والخصوصية الحضارية، مصدر سبق ذكره، ص٢٢.

30 . نفس المصدر، ص ٢٣.

31 . محمد عمارة، الاسلام بين التنوير والتزوير، مصدر سبق ذكره، ص١٨٥.

32 . نفس المصدر، ص ٢٧٦.

33. محمد عمارة، الابداع الحضاري والخصوصية الحضارية، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤–٧٣.

34 . محمد عمارة، الاستقلال الحضاري، مصدر سبق ذكره، ص195.

35 . نفس المصد ص196.

36 . نفس المصدر ص197–198.

37 . محمد عمارة، مقومات الأمن الإجتماعي في الاسلام، مصدر سبق ذكره، ص28.

38. محمد عمارة، من اعلام الاحياء الاسلامي، ط١، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٦)، ص ٣٩.